دور الأمير أرغون آقا السياسي والإصلاحي في دولة المغول ٦٢٣-٦٧٣هـ/١٢٢٥-١٢٧٥م

م.د.رغد عبد الكريم أحمد النجار*

تأريخ التقديم: ٢٠١٣/٤/١٥ تأريخ القبول: ٢٠١٣/٦/٥

المقدمة:

عرف تاريخ المغول شخصيات غير مغولية عملت لدى خانات المغول كرست حياتها كلها لخدمة البلاط، اشتغل بعضها بالسياسة كأسرة محمود يلواج وابنه مسعود وبعضها جمع بين السياسة والأدب والعلوم كعائلة الجويني الأب وأبنائه و سعد الدولة اليهودي وأخوته ورشيد الدين فضل الله الهمذاني وأبنائه(١) ويعزى دائما فضل كل واحد من هذه الأسر التي رسخت الرابط الأساس بينها وبين الخان وأسرته الحاكمة، وغالبا ما يكون المؤسس ابرز شخصيات أسرته.

وقد تكون هناك شخصيات مغولية الأصل يتبعها أبناء وأحفاد من غير أسرة جنكيزخان يكرسون أنفسهم للعمل في خدمة خانات المغول بإخلاص وينالون التكريم

* قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل

(١) للتفاصيل عن أسرة محمود يلواج ينظر: خواندمير، غياث الدين بن همام الدين. دستور الكاتب، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٠م ص٣٣٠-٣٣٧. وعن أسرة الجويني ينظر الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي ترجمه عن الفارسية محمد التونجي دار الملاح للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٥م م١ ص١١-١٩ وعن اسرة سعد الدولة اليهودي ينظر: الصياد، فؤاد عبد المعطي: الشرق الإسلامي في عهد الايلخانيين، منشورات مركز الوثائق والدراسات الانسانية-جامعة قطر، ١٩٨٧م ص١٦٢-١٧٨. وعن أسرة رشيد الدين الهمذاني ينظر الصياد، فؤاد عبد المعطي: مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني، دار الكتاب القاهرة، ص٨٩-٢١١.

تلو التكريم ويبقى دورهم رياديا ومؤثراً في أحداث دولة المغول لعدة عقود، فهذا مالم نألفه في تاريخ دولة المغول باستثناء أرغون آقا وابنه نوروز.

وفي هذه الدراسة سنتناول شخصية الأمير أرغون آقا ودوره السياسي والإصلاحي في دولة المغول ووفق العناوين الآتية:

١.أرغون آقا، حياته المبكرة.

٢.دور أرغون آقا في القضاء على تمرد كوركوز وتقلده منصب ولاية خراسان.

٣.دور أرغون آقا في إيصال كيوك لمنصب الخانية.

٤.إجراءات أرغون آقا الادارية والمالية على عهد كيوك خان.

٥.دور أرغون آقا في الاصلاحات المالية على عهد منكوخان

٦.اشتراك أرغون آقا في حملة هولاكو على بغداد.

٧.أرغون آقا يشترك مع اباقا في استرداد خراسان من براق الجغتائي.

١. <u>أرغون آقا، حياته المبكرة</u>:

عرفت أسرة أرغون آقا بأصالة انتمائها للعنصر المغولي فهي تنتسب إلى قبيلة أويرات التي تعد من أشهر قبائل المغول وأكثرها معاضدة لجنكيزخان في أثناء كفاحه من أجل توحيد قبائل المغول وتكوين دولته، وبسبب دورها هذا أصدر جنكيزخان أمراً يقضي بضرورة مراعاة حقوقها واختار لنفسه ابنة أحد أمراء هذه القبيلة تدعى جيكان بيكي زوج له، وبذلك أصبح الزواج ببنات هذه القبيلة أمراً مشرفاً، فاقترن العديد من أبناء الأسرة الجنكيزخانية الحاكمة ببنات من هذه القبيلة وغدوا أخوالاً لأبنائهم(١).

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢ ص١٤٠.

وإذا ما حاولنا أن نعرف سلسلة النسب لأرغون آقا فلا نجد سوى اسم والده تايجو الذي كان يشغل منصب أمير ألف في جيش جنكيزخان(١)، وعلى ما يبدو أن هذا الأمير قد قدم خدمات جليلة للخان حتى إن جنكيزخان كان قد تكفل تربية ابنه أرغون منذ طفولته ومنحه الاهتمام الكاف وأوكل له معلماً خاصاً لتعليمه الخط الايغوري، كما أشركه وهو في ريعان شبابه في وفد إلى إمبراطور الصين "انمتا" سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٥م وفي اللجان التي كانت ترسل إلى الولايات لتفحص أحوالها، ومنحه حق تعيين بعض الموظفين، وكان من جملة الأمراء، القلائل ممن هم دون سن الرشد ممن أتيحت لهم الفرصة في العيش في كنف أسرة جنكيزخان فحاز ما لم يحزه الآخرون من الحظوة والسعادة لدى الخان الذي كان "يراقب تربيته يوماً فيوماً."(٢)

وعلى ضوء هذه المعلومات يتبين أن أرغون آقا قد أوكلت إليه مهام رسمية في مراهقته وقبل سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م تاريخ وفاة جنكيزخان(٣).

وفي عهد الخان أوكتاي الذي خلف والده جنكيزخان على منصب الخانية فقد حظي أرغون على الرعاية ذاتها التي كان عليها من لدن جنكيزخان، فاعتمد عليه اوكتاي في إدارة مصالح البلاد إذ كان كاتبه الخاص(٤)، وعندما رامت الشكوك حول تفشي الفساد في إدارة الأمير كوركوز لولاية خراسان(٥)، أرسل الأمير أرغون آقا في استقصاء الحقائق، وما إن وصل حتى باشر بجمع المعلومات واقترح بعض الحلول، فانصاع كوركوز لها وكان من جملتها تعيين رئيس شحنة للولاية ليساعده في تدبير

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٤.

(٢)الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٤.

(٣) الصدفي، رزق الله منقريوس: تاريخ دول الإسلام، مطبعة الهلال مصر، ١٩٠٧م حـ٢ ص٢٧٤.

(٤) الصياد: الشرق الإسلامي، هامش رقم (٣) ص١٥٢.

(٥) خراسان: إحدى أكبر الولايات مساحة في عهد امبراطورية المغول إذ كانت حدودها الخارجية تمتد من صحراء الصين وجبال الباميز من ناحية آسيا الوسطى وجبال هندكوش من ناحية الهند، ونهر جيحون في الجهات الشمالية والشمالية الغربية، ومن الغرب إقليم فارس وكانت مرو تعد مركزاً للإقليم، وللتفاصيل عن هذا الإقليم ينظر: لسترنج، كي: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤ ص٤٢٣-٤٦١.

شؤون ولاية خراسان على الوجه الصحيح، وطلب منه الحضور أمام الخان فامتثل للأمر وتلقى النصح في حسن معاملة الرعية، وأعاده ثانية لحكم خراسان(١).

٢. دور أرغون آقا في القضاء على تمرد كوركوز وتقلده منصب ولاية خراسان:

توفي اوكتاي خان سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م(٢) ووفق عادات المغول وتقاليدهم فإنه في حالة وفاة الخان تتقلد زوجه الأثيرة تصريف شؤون الحكم لحين انتخاب خان جديد للبلاد(٣) وقد يستغرق ذلك عدة سنوات، وقد تقلدت هذا المنصب توراكنه خاتون التي كانت أقرب أزواج اوكتاي خان إلى نفسه، فضلاً عن كونها زوجه الكبرى وأم أولاده الكبار وأكثرها حصافة و حنكة من أزواجه الأخريات(٤)، وفي عهدها الذي دام خمس سنوات(٥) استبد كوركوز والي خراسان بشؤون الولاية وأخذ يزج بمعارضيه في السجن ويستولي على أموالهم، ويكنز الأموال في خزانته الخاصة ولا يستجيب لطلبات قادة الجيش بما يحتاجون اليه من إمدادات من ولايته مظهراً عجزه عن مساعدتهم، فضلاً عن اصطدامه بأحد كبار أمراء جغتاي بن جنكيزخان الذي وجه اليه خطاباً فيه

---

(١) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ترجمه عن الفارسية فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٣م، ص٦٩.

(٢) مستوفي القزويني، حمد الله بن أبي بكر أحمد: تاريخ كزيده، مؤسسة انتشارات أمير كبير، تهران ١٣٨١هـ ص٥٨٤.

(٣) قداوي، علاء محمود: النساء الحاكمات في إمبراطورية المغول، مجلة المجمع العلمي العراقي، حـ٤، م٤٦، بغداد، ١٩٩٩م، ص١٣٩-١٤٣.

(٤) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي م١ ص٢٢٢. ابن العبري، غريغوريوس الملطي: تاريخ الدول السرياني، منشورات مجلة المشرق اللبنانية، بيروت، ١٩٥٤م ص٧٤٩. الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص١٧٦. بارتولد، فاسيلي فلادمير وفنتش: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي- ترجمة صلاح الدين عثمان، منشورات المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ١٩٨٠م، ص٦٧١. شبولر، برتولد: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد أسعد، دار إحسان للطباعة والنشر، دمشق ١٩٨٢م، ص٤٠.

(٥) لين بول، ستانلي: طبقات سلاطين الإسلام، ترجمه عن الفارسية مكي طاهر الكعبي، منشورات البصري، ١٩٦٨م، ص١٩٧.

الكثير من الغطرسة والكلمات النابية معترضاً على كل من وجه إليه نقداً إن كان صحيحا أم خطأ كما رفض مقابلة الوفد الذي أرسلته توراكنه خاتون لمقابلته واستدعائه(١).

وأمام هذه التصرفات أدركت توراكنه خاتون أن كوركوز طامع بالاستقلال بالولاية، ولما كان لكوركوز من القوة ما تجعل مواجهته عسكرياً أمراً فيه الكثير من المخاطر نظراً لما يمتلكه من جيش قوي وأموال وافرة(٢) فضلاً عن أوضاع البلاد غير المستقرة(٣) لا تعطيها الفرصة للانشغال بفتح جبهة ضد المعترضين على ترشيح ابنها كيوك لمنصب الخانية، وأمام هكذا تحديات وخوفا من أن يستعين أحد من هؤلاء المعترضين الذين سنذكرهم لاحقا بكوركوز، فكان لابد لها من أن تختار من هو قادر على احتواء كوركوز، فوجدت في الأمير أرغون آقا الذي عرف عنه الدهاء والحنكة والمعرفة في خبايا الأمير كوركوز الذي سبق له أن تعامل معه، وكان له الفضل في إعادته إلى منصب الولاية ثانية في تكليفه في هذه المهمة(٤).

لجأ الأمير أرغون إلى الحيلة عندما أخذ يراسل كوركوز من موقعه كونه رئيساً لكتاب ديوان البلاط ناصحاً إياه وعارضاً عليه إصلاح ذات البين، فاستجاب كوركوز لعرض أرغون فطلب الأخير مقابلته فاستجاب لذلك، وإظهاراً لحسن النية أزال كوركوز أي مظهر من مظاهر التسلح في الموقع المخصص لمقابلته ليعطي بهذا التصرف انطباعاً لأرغون بأنه غير متمرد على الخانة توركانه، فاستغل أرغون ذلك بأن ادخل عدداً من الجنود معه أخفوا أسلحتهم تحت ثيابهم.

---

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢ ص١٣٦-١٣٧، ١٤١- الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص١٩١.

(٢) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي م٢ ص١٣٧.

(٣) للتفاصيل عن اضطراب أوضاع دولة المغول في أثناء عهد توراكنه خاتون ينظر قداوي: النساء الحاكمات، ص١٤٣-١٤٧.

(٤) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢ ص١٣٦-١٣٧، ١٤٠-١٤١. الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص١٧٨.

وما أن التقى كوركوز حتى أمرهم بإلقاء القبض عليه فصاح "أنا لستُ متمرداً" فعادوا به إلى البلاط، وحاكمه عدد من الأمراء، وصدر الأمر بملئ فمه تراباً فمات خنقاً[١].

وهكذا أسهم الأمير أرغون آقا في إنهاء تمرد كوركوز، ومكافأة على دوره هذا أصدرت توراكنه خاتون أمراً بتعيينه خلفاً لكوركوز على ولاية خراسان، وأضافت إليها حكم فارس والكرج والروم والموصل[٢].

وصل الأمير أرغون آقا إلى مدينة مرو عاصمة الولاية في أواخر سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م[٣] ومنها باشر إدارته بشؤون ولايته فعين الأمير حسين والخواجة فخر الدين كاتبين لديوانه، والأمير بهاء الدين محمد والد علاء الدين عطا ملك الجويني مشرفاً على ممالك أذربيجان والكرج وبلاد الروم والأمير بوقاشحنة للولاية[٤].

وقام بعدد من الزيارات للعديد من الأقاليم والمدن التابعة لمناطق نفوذه بغية الاطلاع عن كثب على ما تعترضها من مشاكل والعمل على حلها فزار بلاط حاكم ولاية بلاد القفجاق الأمير باتو بن جوجي بن جنكيزخان وحل معه مشكلة تداخل الحدود مع إقليم بلاد الكرج فأعاد تنظيمها وحد من تدخل الأمراء العظام بشؤونها، وتوافدت عليه فيها رسل صاحب بلاد الروم والشام تطلب وده وحمايتهم من غارات القوات

---

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢ ص١٣٧، ١٤٠-١٤١. الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص١٧٨، ١٩١. البناكتي، ابو سليمان داؤد بن ابي الفضل محمد: روضة أولى الالباب في معرفة التواريخ والانساب المشهور بتاريخ البناكتي، ترجمة محمود عبد الكريم علي، منشورات المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٤٢٨.

(٢) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢ ص١٤١. الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص١٩١. البناكتي: تاريخ البناكتي ص٤٢٨.

(٣) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي م٢ ص١٤١.

(٤)الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي م٢ ص١٤١-١٤٢. ويشير الهمذاني إلى أن بهادر الدين سبق له ان عمل بوصفه صاحب ديوان لولاية خراسان على عهد جينتيمور الذي كان أول والٍ مغولي لخراسان ينظر: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص٥١. وللتعريف بمدينة مرو وسواها من المدن والمواقع ينظر الخريطة المرفقة بالبحث.

المغولية على بلادهم، فأجابهم لقاء أموال تدفع له وأرسل الجباة ليستوفوها[١] وهذا ما أشار إليه المقريزي بالقول بأن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل شرع في جباية الأموال التي قررها الأمير أرغون على بلاده، كما "قرر على اهل الشام قطيعة للتتر في كل سنة من الغني عشرة دراهم ومن المتوسط خمسة دراهم ومن الفقير درهم" وبدأ الجباة في الجمع وذلك سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م وفيه أعلن هؤلاء تبعيتهم للمغول[٢].

واتفق في أثناء وجوده في تبريز أن وصلها مستوفي مملكة القفجاق الأمير شمس الدين المرسل من الأمير باتوليستوفي من سكانها أموالاً بحجة أنها ضرائب كانت قد تراكمت عليهم قبل أن تنضم تبريز لحكم الأمير أرغون، ولكن الأمير أرغون منعه من الاستيفاء فترسخ ولاء الأمير أرغون في قلوب أهل تبريز بهذا الرفض[٣]. ومن تبريز توجَه أرغون إلى مدينة طوس[٤] وفيها أمر بإعادة الأموال التي كانت قد أخذت جوراً وبغير وجه حق عن طريق جباة الضرائب الفاسدين وإبطال بدعة المصادرات، وبدلاً من استكمال زيارته لمدن أخرى اضطر التوجه إلى مقر الخانة توراكنه خاتون بسبب تفاقم الصراع على منصب الخانية[٥].

---

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي م٢ ص١٤١-١٤٢.

(٢) المقريزي، أحمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ١٩٥٦م، حـ١ ق٢، ص٣١٥، ٣٢٠ وينظر كذلك قداوي، علاء محمود: المغول في الموصل والجزيرة، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٥، ص٥٦.

(٣) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٤٢.

(٤) طوس: مدينة في اقليم خراسان وتقع على بعد عدة اميال جنوب مدينة مشهد لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص٤٣٠-٤٣١، والميل=١٦٥٠م فالتر، هنبتز، المكاييل والاوزان الاسلامية، ترجمه كامل العسلي، عمان، ١٩٧٠ ص٩٥.

(٥) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٤٢.

٣. دور أرغون آقا في إيصال كيوك إلى منصب الخانية:

كانت أسرة جنكيزخان قد انقسمت في اختيار من يخلف اوكتاي خان من أبنائها لمنصب الخانية، وانحصر الترشيح بين حفيد توراكنه خاتون الأمير شيرامون بن كوجو بن اوكتاي [١] وبين ابنيها كيوك وكوتان[٢] والعم اوتجكين أخو جنكيزخان[٣] وكان كل واحد من هؤلاء له مؤيدوه وكاد الخلاف يقود إلى حرب أهلية لإصرار توراكنه خاتون على أن تكون الخانية من نصيب ابنها كيوك مستبعدة كوتان لمرضه، فضلاً عن أنه كان على خصام دائم معها لا يستجيب لرغباتها في تسليم من كان قد التجأ إليه من معارضيه كالوزير جينقاي وصاحب الديوان محمود يلواج اللذين كانا لا يتعاطفان معها في إيصال كيوك للخانية[٤]، كما أنها عارضت ترشيح شيرامون على الرغم من أن اوكتاي خان في حياته كان قد جعل ولاية العهد لإبنه الثالث كوجو، غير أن هذا توفي في حياة والده فاختار اوكتاي لولاية العهد شيرامون بن كوجو لأنه كان يحبه كثيراً ويفضله على أبنائه ولكن توراكنه خاتون وقفت ضد شيرامون لصغر سنه[٥]، أما العم اوتجكين الذي كان حاكماً على ولاية الخطا الصينية والذي استغل فرصة انشغال

---

(١) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص١٨١. إقبال، عباس: تاريخ المغول من حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب علوب منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٠، ص١٧٣. الجاف، حسن: الوجيز في تاريخ ايران، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣م، حـ٢، ص٢٦٨.

(٢) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص١٨١. إقبال: تاريخ المغول ص١٧٣. بارتولد، و.و: تركستان نامه، ترجمة كريم كشاورز ص٦٧٨.

(٣) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م١، ص٢٢٣-٢٢٥. الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص١٧٨. البناكتي: تاريخ البناكتي ص٤٢٨.

(٤) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص١٧٦-١٧٩،١٧٧.

(٥) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص١٨٠. اقبال: تاريخ المغول، ص١٧٣. العزاوي عباس: تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة بغداد، ١٩٣٥م، ص١٤٠. بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص٦٧٥. الجاف: الوجيز في تاريخ إيران حـ٢، ص٢٦٨.

جيوش المغول في توسعاتهم الخارجية بأن قاد جيشاً مزوداً بالعدة والعتاد إلى معسكر توراكنه خاتون للسيطرة على مقر الحكم وتنصيب نفسه خاناً، وما إن علمت توراكنه خاتون بالأمر حتى استعدت للدفاع والتصدي لاوتجكين، وطلبت من أرغون الحضور إلى مقرها لمساعدتها في هذا الأمر وكان رأيه بأن ترسل من يقنع اوتجكين بالعدول عن فكرته من خلال ابنه أوباتي الذي نجح في هذا التكليف وبرر أوتجكين أن قدومه لم يكن إلا لغاية تقديم العزاء بوفاة زوجها وبذلك مهد السبيل للاعتذار، ثم عاد إلى مقر حكمه(١).

وبعد هذه الحادثة أخذت توراكنه خاتون تترصد لكبار الخصوم لتعطي لكل واحد استحقاقه من العقاب ساعدها في تنفيذ خططها الأمير أرغون آقا وبناءً على مشورته اخذت تعزل كبار الأمراء وأركان الدولة المعارضين لها ومنهم مستشارا اوكتاي جهانكشاي النسطوري ولي ليوتشو الصيني اللذان تم عزلهما دون مقاومة(٢)، ولجأت بناءً على نصحه أيضاً إلى إثارة الفتن بين أفراد الأسرة الجنكيزخانية ممن كان يعارضها لتوقع بينهم لإضعافهم ونجحت في ذلك حتى تمكنت ببراعة من ضبط أمور الملك بلطف وحيلة وجذبت اليها قلوب الأقرباء بأنواع الهدايا والتحف ومال إليها اكثر الأجانب والعشائر والأقارب(٣). وبذلك غدت الظروف مهيأة لتحقيق هدفها، فأرسلت الرسل إلى كبار أمراء أسرة جنكيزخان وحكام الأقاليم وقادة الجيوش لحضور جلسة المؤتمر "القوريلتاي" لتنصيب كيوك خاناً أعظم للمغول، وحضر كل من وجهت له الدعوة من كبار الأمراء والشخصيات المغولية وعلى رأسهم اوتجكين أخو جنكيزخان والأعمام وأبناء الأعمام ونساء الأسرة الحاكمة وحكام الأقاليم من بلاد الخطا والتركستان وما وراء النهر، كما حضر كل من كان مرتبطا بالتبعية الرسمية من ملوك وسلاطين بالأمير أرغون أو من ناب عنهم فقد حضر معه ركن الدين سلطان سلاجقة

---

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م١، ص٢٢٥. الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص١٧٨. البناكتي: تاريخ البناكتي ص٤٢٨.

(٢) العريني، الباز: المغول، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٧م، ص١٨٨.

(٣) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م١، ص٢٢٢.

الروم بآسيا الصغرى ومندوبون عن اتابكية ماردين والموصل وحلب والمطالبان بعرش مملكة الكرج "جورجيا" داود نارين وداود لاخ، فضلاً عن كبار الأمراء والموظفين والكتاب ومشاهير أقاليم خراسان واذربيجان وكرمان وفارس وشروان(١)

انعقد المؤتمر في ربيع سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م(٢)، على ضفاف بحيرات غرب منغوليا في موضع يسمى كوكاناوور بعد أن أعد له ما يقرب من ألفي سرادق ولكثرة ما حضر لم يبق موضع للنزول في المنطقة المحيطة بمعسكره(٣) وكعادة المغول يبدأ الاجتماع بالتداول بين أمراء الأسرة الحاكمة في موضع الخانية واتفق الجميع على ان ينحصر تقليد الخانية وتفويض مقاليد الحكم إلى أحد أفراد أسرة أوكتاي(٤) ولكن ما فوجئ به المجتمعون هو عودة الانقسام ليتحزب كل فريق لأحد الأبناء، وهنا عاد دور الأمير أرغون في حسم الموقف عندما جرد المعارضين كلهم ممن أعطوا لأنفسهم حق إصدار القرارات والأوامر ومنح البايزات(٥) المسجلة بأسمائهم للآخرين التي كانوا قد حصلوا عليها زمن اوكتاي، وحققوا من خلالها منافع كثيرة فأعتبرها مخالفة لأحكام قوانين المغول(٦).

---

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م١ ص٢٣٠-٢٣١. ابن العبري: تاريخ الدول السرياني ص٧٤٩. الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص١٨٠-١٨١. إقبال: تاريخ المغول ص١٧٤. العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، حـ١، ص١٤٠. الجاف: الوجيز في تاريخ إيران، حـ٢، ص٢٦٨.

(٢) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م١ ص٢٢٩، بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط٧، بيروت، ١٩٧٧م، ص٣٨٨ شبولر العالم الإسلامي، ص٤٦.

(٣) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص١٨٠-١٨١. إقبال: تاريخ المغول، ص١٧٣.

(٤) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م١ ص٢٣١.

(٥) البايزة: لوحة من الذهب أو الفضة أو الخشب عليها علامة خاصة تهدى إلى من يثق بهم المغول من رجالات الدولة، ويتمتع حاملها بامتيازات خاصة فله الطاعة على كل من في دولة المغول. الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان"، ص١٨٠ حاشية رقم ١.

(٦) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي م٢، ص١٤٢-١٤٣.

وبهذا التجريد ضعف موقف هؤلاء الذين لم تكن لهم القوة الحاضرة لتغيير الموقف، فما كان منهم إلا أن أعلنوا استجابتهم لترشيح كيوك لمنصب الخانية وهكذا أعلن الجميع تعيين كيوك على رأس دفة الحكم، ولكن العرف يتطلب من كيوك أن يمتنع[١] وبعد الإلحاح عليه قال للأمراء "إني أقبل هذا المنصب بشرط أن تبقى الخانية في ذريتي" فكتب كلهم تعهدا بالموافقة فقبل بذلك المنصب وجلس على عرش الخانية[٢].

وبعد الانتهاء من الاحتفالات التي رافقت التنصيب التي وصفها البعض بأجمل الأوصاف. شرع كيوك بمكافآت من وقف إلى جانبه وأسهم في إيصاله إلى هذا المنصب وكان على رأس هؤلاء الأمير أرغون، وفي هذا الشأن يشير مؤرخ المغول الجويني إلى أن الأمير أرغون قدم أعظم خدمة لكيوك عندما جرد الأمراء من الأوامر والبايزات "فأثر هذا في نفس كيوك وأثنى عليه وشرفه برضائه وإنعامه وأقره على ما تحت يده ومنحه أمر هذا الإقرار وبايزه رسم عليها رأس الأسد وأوكل إليه أمر الملوك... ولم يبقَ أحد من الأمراء على منصبه إلا صاحب بلاد الخطا وما وراء النهر والأمير أرغون في غربي البلاد"[٣] وما يهم مما ذكر إن الأمير أرغون قد احتفظ بموقعه، في حين بطش كيوك بغالبية من عارضه إما بالقتل او العزل وحتى صاحب ولاية بلاد الخطا الأمير عبد الرحمن لم ينجُ فقد قتل مع من قتل[٤] وأعيد محمود يلواج

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي م٢، ص١٤٢-١٤٣. ابن العبري: تاريخ الدول السرياني، ص٧٤٩.

(٢) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص١٨٢.

(٣) تاريخ فاتح العالم، جهانكشاي، م٢، ص١٤٣.

(٤) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص١٨٣-١٨٤.

بشفاعة الأمير باتو اكبر أمراء أسرة جنكيزخان سناً ليتولى هذه الولاية وابنه مسعود ولاية بلاد ما وراء النهر لخبرتهما الإدارية(١).

٤. إجراءات أرغون آقا الادارية والمالية على عهد كيوك خان:

غدا الأمير أرغون صاحب النفوذ الواسع في بلاط كيوك عندما فوض إليه كيوك أمر إدارة الممالك كلها التي أعلنت تبعيتها للمغول من البلدان التي لم تكن جيوش المغول قد احتلتها، ومنها مملكة الكرج وسلاجقة الروم واتابكية الموصل و حلب، صحيح ان هذه الدول والإمارات سبق لها أن أعلنت تبعيتها للمغول عن طريق أرغون وأخذت تدفع له الضرائب لقاء حمايتها كما سبق ذكره ولكن أرغون لم يلق تفويضاً رسمياً بإدارة هذه التبعية من البلاط إلا في عهد كيوك الذي "أوكل إليه أمر- هؤلاء- الملوك."(٢)

وبهذا التفويض أصبح أرغون يدير مساحة واسعة من امبراطورية المغول التي شملت في وقتنا الحاضر عدة دول هي إيران و بلاد القوقاز "جمهوريات أذربيجان وجورجيا وارمينيا" والجزء الجنوبي الشرقي من تركيا وشمال العراق وشمالي سوريا، وكثيراً ما كانت جيوشه تدخل مناطق الموصل وحلب و مدن أخرى في بلاد الجزيرة الفراتية وفي بلاد القوقاز عندما تقع حركات تمرد أو يمتنع أحد زعماء هذه البلدان عن دفع ما هو مقدر عليه من ضرائب أو لأسباب أخرى"(٣).

ويبدو أن الأمير أرغون امسك بزمام السلطة في ولايته خلال الحقبة الأولى من مدة حكم كيوك خان وهذا ما يؤكده الجويني بالقول "ولدى عودة الأمير أرغون- من بلاط كيوك خان- لبى ملازموه كل على حدى رغباته ومطالبه، في حين تفرغ

---

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي م١، ص٢٣٦. الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص١٨٤. ابن العبري، ابي الفرج جمال الدين: تاريخ الزمان، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢٩١.

(٢) الجويني : تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢ ص١٣٤.

(٣) عن غارات المغول على هذه البلدان ينظر قداوي: المغول في الموصل والجزيرة ص٦٧-٦٨.

للأعمال الخطيرة والأشغال الكبيرة حيث عين لها مسؤوليها كل على قدرته"[١]. فعين بهاء الدين الجويني كاتباً لديوانه وابنه علاء الدين صاحب كتاب "تاريخ فاتح العالم جهانكشاي" مستشاراً له وكان بهاء الدين قد عمل من قبل في ديوان السلطان علاء الدين محمد الخوارزمي، وبعد زوال الدولة الخوارزمية قربه أوكتاي خان ومن بعده كيوك خان للعمل في ديوانه، ثم عين في ديوان الأمير أرغون، فضلاً عن توكيله إدارة عدد من الأقاليم في الولاية[٢].

أما ابنه علاء الدين فقد أشار في كتابه بوضوح إلى أن مهامه الاستشارية فرضت عليه أن يكون ملازماً للأمير أرغون في حله وترحاله ويؤكد ذلك بالقول "أما كاتب هذه الحروف فقد ظل مرافقاً للأمير أرغون." حتى سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م إذ في هذه السنة كلفه منكوخان ليكون مستشاراً لهولاكو في الإعداد للحملة على العراق وبعد الاحتلال أصبح صاحب ديوان العراق[٣].

ومن جملة التعيينات الأخرى لأرغون تعيين ناقو والخواجة نجم الدين علي جيلابادي كاتبي لديوانه[٤] كما كان له عدد من الوزراء لم نتعرف على أسمائهم وكان بعض من هؤلاء قد كلفوا ببعض الأعمال العمرانية ومنها القصر السلطاني الذي كان قد اتخذه مقراً لحكومة ولايته في مدينة مرو[٥]. وفي مدينة مرو باشر الأمير أرغون في استقبال الناس في مقره واغمر بإحسانه على كثير من الناس ولم يستثن من ذلك أحداً حتى الوافدين على مرو من الغرباء[٦].

ومن مرو باشر مهامه ليزور عدداً من المدن ليطلع على أحوالها وليحل بعض مشاكلها أو ليعمر بعض قصورها وكانت أولى المدن التي زارها هي طوس وفيها أمر

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٤٣.
(٢) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٤٢، ١٤٧–١٤٨.
(٣) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٤٧–١٤٨.
(٤) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٤٨.
(٥) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٤٤.
(٦) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٤٣.

أن يعاد بناء إحدى ضواحيها المسمات بالمنصورية وأحياء قصورها التي كانت قد ردمت بفعل الزمن. كما التقى في المخيم الذي كان قد أقامه في مروج رادكان القريب من طوس بكبار رجالات ولايته ممن كانوا قد توافدوا عليه ليطلعوه على سير أمورهم وتلقوا منه ما يجب أن يقوموا به. ومن رادكان توجه إلى مازندران ثم تبريز فأمد في إقليم ديار بكر، وحيثما كان يحل يوجه عنايته نحو انجاز مهمات تلك المناطق(١).

وعلى الرغم من هذا النشاط الذي يعطي انطباعا بأن أرغون كانت له السلطة القادرة على ضبط البلاد، وهذا الأمر ربما يكون صحيحاً من الناحية السياسية والعسكرية، فإن الوضع الاقتصادي للرعية كان يسير نحو التدهور المستمر بفعل كثرة الضرائب والمصادرات وقسوة الجباة التي قلما استطاع أرغون وضع حد للقائمين عليها ولاسيما مستوفي الممالك شرف الدين الخوارزمي ذو النفوذ الكبير والمدعم من رجالات البلاط الذي عانى منه سكان البلاد بشكل لا يطاق، ونرى من المفيد توضح ذلك، لأن ما قام به سيكون سبباً لإصلاحات مالية تطال أرجاء الإمبراطورية كافة وسيكون الأمير أرغون هو المحرك لها.

شغلت أعمال شرف الدين الخوارزمي في ميدان إدارته أمر الجباية المالية وما ارتكبته من مثالب و مساوئ في حق الرعية عشرين صفحة من كتاب "تاريخ فاتح العالم جهانكشاي" لعلاء الجويني(٢) يوصف فيه افعاله، والمؤرخ كان شاهد عيان على الكثير منها. وقد سماه "شرُ في الدين" بدلا من شرف الدين، وقد نعته بأقبح الألفاظ وهذه بعض منها

"نمام ذو وجهين، قرين عوار وشين، شؤم على كل مخدوم، مذموم من محاسن السيدة محروم، فاجر متفاخر بالظلم والعدوى، مؤاجر موجود في الدنيا في المرتبة القصوى، ناقص المنظر، سيئ الجوهر، قذر الأثر، غدار للأصدقاء، غماز للأولياء،

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٤٤.

(٢) ينظر: الجويني تاريخ فاتح العالم جهانكشاي م٢، ص١٦٠-١٨٠.

في التصلف والظلالة شبيه بنمرود، وفي التعسف والجهالة شريك ثمود فرعون ذي الأوتاد، عاد في إبداع الظلم والفساد في البلاد وبين العباد..."[١].

عين شرف الدين بوصفه مستوفياً للمالك في ولاية خراسان والبلدان التابعة لها في عهد توراكنه خاتون وجاء تعيينه بأمر من فاطمة خاتون "صاحبة الكلمة الأولى في البلاط"[٢] وكان شرف الدين قبل هذا التعيين قد عمل في بلاط الأمير باتو في بلاد القفجاق الذي كثيراً ماكان يلقى منه الحماية بحيث غدا أي أمير لا يستطيع أن يتجرأ على محاسبة شرف الدين بسبب هذه الحماية، فضلاً عن أن شرف الدين كان يجبي الموارد المالية التي كان هؤلاء بحاجة لها وهؤلاء لا يريدون أكثر من هذا من عمالهم بما فيهم الخان الا اذا كان ذلك يهدد كيانهم فالأمر عند ذاك سيكون فيه نظر[٣].

وهكذا غدا شرف الدين خارج دائرة سلطة الأمير أرغون يقرر من الضرائب ما لا يتوافق مع قدرة الناس على دفعها معتمد على جباة موزعين على كل المدن لا يقلون عنه قسوة ولا يمكن استثناء أية مدينة من ظلمه وسنذكر ما جرى فقط لسكان مدينة تبريز و قزوين والري بحيث أن أرغون نفسه تعاطف مع المستغيثين ليصرف من ماله الخاص لبعض منهم، فعن تبريز يقول الجويني "وضاعف– شرف الدين– ماحكم عليهم، وأصر على ذلك– وغالباً ما كانت الأرامل واليتامى، ممن يعفيهم الشرع الإلهي، ولا يكلفهم القانون الجنكيزخاني يلقون الشتائم وقبيح الكلام، ولا يجدون باباً للمسامحة والمواساة ويعودون خائبين إن طرقوا درب الرحمة والعطف، فأمر الأمير أرغون أن يصرف لهم العون من خزانته الخاصة، بعد أن علا نفير النساء وزفير

---

(١) الجويني تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٦٢–١٦٣.

(٢) الجويني تاريخ فاتح العالم جهانكشاي م٢، ص١٣٨–١٣٩، ١٤١ وعن مكانة فاطمة خاتون وتحكمها في شؤون البلاط ينظر: المصدر نفسه م١ ص٢٢٤. ابن العبري: تاريخ الدول السرياني، ص٣.

(٣) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص٦٨–٦٩.

الأيتام... وغدا في زاوية أذى... وفي كل بيت جاب لا يزعه خوف الخالق ولا يردعه لوم و حياء...[١].

ومن تبريز انتقل شرف الدين وجباته إلى قزوين[٢] ((وهي بلد الموحدين وثغر الإسلام... فنزل قصر الملك، فاستدعى الأكابر والأعيان وعين كل واحد منهم الضريبة الإجبارية. وقد أبقاهم على سطح المنزل بلا زاد ولا ماء ولم يفرج عنهم وقت الإفطار- كونهم صيام في شهر رمضان- كما لم يسمح لأحد إحضار طعام لهم. وعين الجباة منفصلين على كل محلة- وأمر طائفة الدون أن تحرق مئة شخص ليحصلوا على رغيفين وفوضهم بأن يصبوا تراب المذلة على ماء كل صاحب مروءة، ويستولي على ماله و عرضه، وتكليف الصغير والكبير بما لا يطاق، فعلت أصوات العقوبات وأنين الممثل بهم، وتضرع المساكين، وآهات الناس الحارقة إلى السماء، فلم يتمكن أخ من تحمل أحزان أخيه حين يراه يتعذب، ولم يقدر أب على فداء ابنه، ولا قريب على مساعد قريبه، فدماؤهم جميعاً تجري... وأقام هناك ثلاثة أيام يشهد بنفسه ما يجري...[٣].)) وبعدها انتقل إلى مدينة الري[٤] التي فيها باشر طوقه المذمومة في سلب أموال المسلمين، وفي إخراج المحجبات سافرات الوجوه، والرجال حفاة الأرجل من منازلهم ليحصل على الضرائب[٥]، وارتكب الجباة الأساليب ذاتها في أصفهان[٦]

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٧٣-١٧٤.

(٢) قزوين: مدينة مشهورة تقع شمال غرب مدينة طهران بحدود ١٦٥كم وتعد من أشهر المدن الواقعة على بحر قزوين الذي سمي باسمها، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٥٣.

(٣) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٧٤-١٧٥.

(٤) الري: مدينة معروفة تقع في الطرف الشمالي الشرقي من إقليم الجبل وكانت أيام الخلافة العباسية تسمى بالمحمدية، لأن محمد وهو الخليفة المهدي نزل فيها زمن خلافة والده المنصور وبنى أكثر دورها، وقد أعاد غازان تعميرها بعد الخراب الذي أصابها على يد قومه المغول. لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٤٩-١٥١.

(٥) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٧٦.

(٦) أصفهان: أكبر مدن بلاد الجبال وتقع في الطرف الجنوبي الشرقي من هذا الإقليم. لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٣٨،٢٢١.

فصادر المدينة ولم تسلم منه حتى بسط المسجد الجامع[١] وأخذ يتنقل من مدينة إلى أخرى ولا يمكن استثناء مدينة لم يصبها أذاه[٢] حتى أن مرضه لم يقعده عن ظلمه للناس فكان يصدر الأوامر لجباته بأن يستخلصوا الأموال حتى من خاصته وأقربائه وبلغ به الأمر أن أمر بمهاجمة أملاك زوجه وفرض عليها مبلغ عشرة الآف دينار[٣].

وقبل موته بعث بوصيته إلى الأمير أرغون يقول له فيها "إنني على شفا حفرة من الموت، ولا أمل من شفائي ولقد مهدت الأمور كلها، فإن نقص ما فرضته على كل شخص مقدار شعرة اختلت الأوضاع. وأولئك الذين أقصيناهم وسجناهم يجب أن يلقوا حتفهم ولا يجوز الإبقاء على حياتهم[٤] "وقبل أن تصل رسالته إلى الأمير أرغون انتقل بأمره تعالى إلى النار وسقرها. لكن الأمير أرغون لم يعمل بوصيته، ولم يتبع ما كان قد قرره من ضرائب. وأطلق سراح المسجونين واطمأنت الخلائق كلها لموته وعدوا ذهاب بلائه قدوم الحسنات"[٥].

وهنا أشار الجويني بشهادة يبرئ نفسه على أي تحامل يمكن أن ينسب له على شرف الدين بالقول "والذين رأوا شرف الدين وعرفوا أفعاله أدركوا أن ما جاء في التقرير عنه كان أنموذجا ووجيزاً من وسيط، وجملة من تفصيل ومختصر من مطول، وجزءاً من ألف، وقليلاً من كثير وأعوذ بالله أن كانوا مطالعي هذه المسودات، ممن لم يشهدوا أفعاله أن ينسبوا إلى المؤلف مجاوزة الحد، والشماتة من الدناءة والخساسة..."[٦]

---

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٧٦.

(٢) وللاطلاع على ما فعله في باقي المدن التي كانت تحت نفوذ الأمير أرغون ينظر: الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٧٦–١٧٨.

(٣) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٧٨.

(٤) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٧٨.

(٥) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٧٨.

(٦) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٨٠.

والجويني بذلك برأ نفسه من أي مقصد شخصي لما عرضه، وأن غايته لاتتجاوز حدود الموعظة.

إذ كان الأمير أرغون وهو صاحب الولاية على خراسان وما يتبعها من أقاليم، قد تخلص من شرف الدين بإرادة الله، فهذا لا يعني أن أحوال البلاد قد تحسنت وان المصادرات قد توقفت فالأمير إيلجكتاي الذي حل محل شرف الدين على الشؤون المالية[١] قد أصدر أمراً بمصادرة سكان الولاية فقام جباته بجباية الأموال مقدماً عن عدة سنوات لتسديد ما كان يطلب منهم، فعجزت الرعية وافتقرت من تتابع جباة الضرائب وطلبات ايلجكتاي المتكررة في الوقت الذي لم يفعل أرغون شيئاً للحد من هذه المصادرات حتى نهاية عهد كيوك خان[٢] لعدم امتلاكه الصلاحيات من الخان للتصدي لهؤلاء.

٥. دور أرغون آقا في الإصلاحات المالية على عهد منكوخان:

توفي كيوك سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م وفي أثناء المرحلة الانتقالية حتى انعقاد القوريلتاي الكبير والذي فيه تم انتخاب منكوخان أعظم للبلاد سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م حافظ الأمير أرغون على مكانته لدى الأسرة الحاكمة المغولية، وقد أقره منكوخان على البلاد التي كانت بحوزته على الرغم من تأخر وصوله الموعد المقرر للانتخاب، وقد برر أرغون سبب تأخره بإعاقة الثلوج مسيرته إلى الأوردو (معسكر الخان) وكان أرغون قد اصطحب معه كبار أمرائه والمشاهير من أعيان البلاد إذ قدمهم لنيل شرف مقابلة الخان مع تقديم هدايا ثمينة تليق بمقام منكوخان[٣].

وما يهم من أمر المقابلة أن أرغون حاز على وقتٍ كافٍ في الحديث عن ما يجب القيام به لإصلاح أوضاع البلاد جاء ذلك عندما استفسر منكوخان من أرغون عن أحوال الولاية وأوضاع الرعية فأبدى أرغون ملاحظاته بالشكوى من جور جباة

---

(١) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص١٨٣.

(٢) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٦٤.

(٣) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٤٩-١٥٠. الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص٢١٥.

الضرائب الذين يقررهم مستوفو الممالك على الولاية فيقومون بالجباية في خارج الأوقات المقررة وتكرار الجباية لأكثر من مرة مما سبب ذلك من إرهاقاً للرعية، فضلاً عن قيام بعض الأمراء من الأسرة الحاكمة المغولية بأمر المصادرات الغير قانونية والتعسفية فعجزت الرعية عن السداد[١] كما عانى من هذا الأمر طبقة الدهاقين "رؤساء القرى" فقد بلغ بهم الأمر حداً جعل محصولهم كله لا يكفي لغطاء نصف التزاماتهم من الضرائب[٢].

أثارت هذه الملاحظات انتباه منكوخان الذي أثنى على شجاعة أرغون في الكشف عن ما تواجهه ولايته من مشاكل وطلب توسيع الحوار ليشمل مستشاريه جميعهم وحكام الأقاليم والأمراء الكبار على أن يقدم كل واحد منهم كتابة ظروف أقاليمهم وأوضاعهم واقتراحاتهم بشأن إصلاح البلاد وتعميرها، وبعد مداولات استغرقت ثلاثة أيام، أجمع الجميع على أن المشكلة الاجتماعية الكبرى تكمن في ارتفاع الضرائب وفي التكاليف الكثيرة المفروضة على السكان، وطلبوا ضرورة تخفيضها وتحديد مقدارها بشكل مقبول وأوقات معلومة[٣].

وبناءً على ما قدم لمنكوخان من مقترحات أصدر أمراً بتخفيف الضرائب وحدد مقدارها نقداً بحيث يكون الحد الأعلى لضريبة الرأس في الصين وما وراء النهر أحد عشر ديناراً على الثري الكبير وقياساً على هذه النسبة يؤدي الفقير ديناراً واحداً، وحدد مقدار الضريبة في خراسان وإيران سبعة دنانير على الغني وديناراً واحداً على الفقير على ان تغطي هذه الضرائب مصروفات الدولة جميعها، وإذا كانت لأحد الأشخاص أملاك في أماكن متعددة، فقد كان عليه أن يدفع على كل مُلك على انفراد،

---

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٥٠-١٥١.

(٢) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص٢١٦. طقوش، محمد سهيل: تاريخ المغول العظام والايلخانيين، دار النفاس، ٢٠٠٧م، ص١٢٦.

(٣) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م٢، ص١٥١.

وأن يدفع كل من يملك مئة رأس من كل صنف من الماشية التي ترعى في المراعي التي تسمى قوبجور، رأساً واحداً، أما من يملك اقل من ذلك فلا يدفع شيئاً[١].

كما أصدر أمراً مشدداً إلى الحكام والولاة والعمال والكتاب الامتناع عن المحاباة والمداهنات وأن لا يتصرفوا وفق أهوائهم ولا يقبلوا الرشاوى والهدايا وإلا يطالبوا الرعية بضرائب متأخرة التي يعجز كل شخص، وفي كل مكان عن دفعها، وأمر أمراء الممالك أن يتشاوروا مع نواب الخان الأعظم في الأمور كلها، كما أمر أن ينتقل التجار أثناء سفرهم إلى منغوليا على خيولهم الخاصة، والمعروف أن هؤلاء كانوا ينتقلون على الخيول التي تمتلكها الدولة[٢].

وبعد هذه الأحكام والأوامر طلب منكوخان أن يعهد للأمير أرغون أمر مراقبة تطبيق هذه الأوامر وحل أية مشكلة تعتريه وعيَن له مساعدين هم علي ملك و يمتاي و ترمتاي، كما منحه تقليداً بهذا الأمر ووسام رأس الأسد[٣].

عاد الأمير أرغون إلى خراسان وبالتحديد إلى مقر إقامته في مدينة مرو وفيها اجتمع بالوزراء والعمال والصدور واستمعوا إلى المراسيم وعرف كل واحد منهم واجبه وعيَن الأمراء والكتَاب الذين عليهم تقرير الإحصاء والضرائب فعيَن في خراسان الخواجة فخر الدين بهشتي وفي مازندران الصاحب عزالدين طاهر وأرسل إلى العراق ويزد نايمتاي وصاحب الديوان بهاء الدين الجويني وهنا يذكر مؤرخ المغول علاء الدين الجويني أن والده بهاءالدين قد حاول إقناع الأمير أرغون بإعفائه عن هذه المهمة نظراً لكبر سنه إذ كان قد بلغ العقد السادس من العمر لكن أرغون لم يحقق رغبته إدراكاً منه أهمية الاستفادة من خبرة الصاحب بهاء الدين في الإصلاحات،

---

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي م٢، ص١٥١-١٥٢. الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص٢١٧،٢٢٨. طقوش: تاريخ المغول العظام والايلخانيين ص١٢٦.

(٢) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي م٢ ص١٥٢. الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص٢١٦-٢١٧.

(٣) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي م٢ ص١٥٢. الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص٢١٥-٢١٦.

ولكن الصاحب بهاء الدين ما أن وصل أصفهان حتى داهمته المنية واسلم روحه لبارئها فأرسل أرغون عوضا عنه الأمير ساويق بوقا والأمير صدر الدين وإلى تبريز الخواجة مجد الدين(١).

أما أرغون فإنه توجه إلى باتو بن جوجي حاكم بلاد القفجاق لحل بعض المشكلات ولفك أمر ازدواجية جمع الضرائب من المناطق الحدودية بين مناطق نفوذهما زمن حكم باتو، وتوجه أرغون عن طريق مدينة دربند إلى بلاد كرجستان (جورجيا) ثم أران فأذربيجان وانشغل هناك بالإحصاء وتقرير الضرائب وكيفية جبايتها، ثم عاد إلى مرو في خراسان وفيها أكمل حساباته، ليستقبل بعد ذلك الأمير جمال الدين خاص الذي كان قد عين مشرفاً ومدققاً للحسابات المالية لتعرض عليه خلاصة استطلاعات الوزراء والأمراء والأعيان الذي بدوره يعرضها على الأمير أرغون والذي كان مفوضاً في هذا كله، وبعد التدقيق وتصفية الحسابات اتجه الاثنان إلى بلاط منكوخان وذلك في شهر ربيع الأول سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م، وما إن وصلا حتى قدم أرغون تقريره بحضور جمال الدين خاص، فانشغل الكتاب الختائيون بدراسة حساباته، في حين تفرغ رجال الحكم والقضاء لدراسة أوضاع الأمير أرغون الإدارية، وما إن فرغوا حتى قدموا تقريره إلى منكوخان وفيه أثنى على الأمير أرغون وأمر بمعاقبة كل من حاول أن ينال من مقام الأمير من الوشاة الذين سبق لهم ان حاولوا بعد أن تضررت مصالحهم بسبب إجراءات أرغون الإصلاحية أن يوقعوا بأرغون فقتل بعضهم في البلاط وقتل آخرين في طوس، أما أرغون فعاد إلى بلاده معززاً مكرماً محملاً بالهدايا الخاصة. وفي مرو أمر بتكريم كل من أسهم في إنجاح إصلاحاته بالأوسمة والهدايا وأبقى الجميع على مناصبهم(٢) .

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي م٢ ص١٥٣–١٥٧.

(٢) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي م٢ ص١٥٦–١٥٧. الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص٢٢٨.

٦. اشتراك أرغون آقا في حملة هولاكو على العراق:

انصرف منكوخان بعد أن استكمل إجراءاته الإصلاحية وترتيب شؤون دولته بالقيام بالإعداد لحملتين عسكريتين كبيرتين بهدف التوسع شرقاً وغرباً الأولى استهدفت استكمال فتح ما تبقى من بلاد الصين والثانية لاحتلال إيران والعراق وأوكل عليها أخيه هولاكو [١].

بدأ المغول الإعداد لحملة هولاكو وحرص منكوخان أن يوفر لهذه الحملة مستلزمات النصر كلها فأمر بإمداد هولاكو بالكثير من القوات التي شاركت في الحروب وخرجت منها مظفرة منتصرة ولم يكتف بهذا بل أرسل رسله إلى الولاة كافة في غرب البلاد بالانضمام بقواتهم، وكان الأمير أرغون من جملة من صدرت له هذه الأوامر فأوكل إدارة شؤون خراسان إلى ابنه كراي كنائبٍ عنه والتحق هو بقواته بهولاكو فالتقاه عند حدود أران في إقليم أذربيجان[٢].

ولما كانت مصاريف التجنيد والجيش والدواب باهظة والحاجة للأموال أمراً ملحاً والضريبة المفروضة غير كافية عرض هولاكو هذه المعضلة على أرغون لعلاجها فما كان منه إلا إن أعاد النظر بالقانون المالي مؤقتاً فصدرت الأوامر بأن يدفع الأغنياء خمسمائة دينار، في حين يدفع الفقراء ديناراً واحداً، وبهذه الطريقة تمكن أرغون من تأمين مصاريف حملة هولاكو[٣].

بقى أرغون ملازماً لحملة هولاكو وكان على رأس فرقة خراسان التي صاحبت هولاكو لاحتلال بغداد عن طريق خانقين، في حين جاءت الفرق الأخرى عن طريق أربل والموصل بقيادة جرماغون وبايجو نويان وعن طريق لورستان وخوزستان بقيادة كتبغا، وفي ١٣ محرم ٦٥٦هـ/ ٢٠ كانون الثاني ١٢٥٨م حاصرت القوات المغولية مدينة بغداد إذ تمركزت قوات أرغون في الناحية الشرقية وأسهمت بعد

---

(١) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان" ص٢٢٠. الصياد، فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠م، ص٢١٥-٢١٦.

(٢) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي م١ ص١٥٦-١٥٧-١٥٨ م٢ص٢٤٤.

(٣) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي م٢ ص١٥٩.

ذلك في العمليات القتالية في أثناء فترة الحصار وبعد استسلام الخليفة العباسي المستعصم بالله في ٤ صفر/١ شباط من العام نفسه دخلت القوات المغولية مدينة بغداد فقتلوا ونهبوا وأحرقوا ودمروا المدينة لمدة أسبوع(١).

وبعد أن فرغ هولاكو من الاستيلاء على بغداد نظم شؤونها وغادرها إلى خراسان ومعه الأمير أرغون ومن خراسان أسس ما يعرف بدولة المغول الايلخانية التي اتخذ من مدينة مراغة في إقليم أذربيجان عاصمة للدولة الفتية، وكان قيامها تحقيقاً للسياسة التي وضعها جنكيزخان والتي تتيح للأمير المغولي أن يمتلك مايفتحه من الأراضي بنفسه(٢). على أن الملاحظ أن هولاكو امتلك بعض البلاد التي لم يقم بالاستيلاء عليها، ومنها خراسان التي انضمت إلى مناطق نفوذه بموجب يرلغ (أمر ملكي) أصدره الخان والتي بموجبه أصبحت حدود دولته تشمل البلاد جميعها الممتدة من نهر جيحون والمحيط الهندي ومن السند إلى الفرات مع جزء كبير من آسيا الصغرى وإقليم القوقاز(٣).

وهكذا ارتبط أرغون في إدارة ولايته بالعاصمة الجديدة مراغة بدلاً من قراقورم وأصبح ينفذ إرادة هولاكو.

ففي سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م اندلعت حركة تمرد في بلاد الكرج في إقليم القوقاز قادها داود ملك بن قبز فأرسل هولاكو قوة من المغول لإخمادها ولكن تلك القوة فشلت فطلب هولاكو من أرغون الإعداد لجيش حشد له آلافاً فتحرك به من خراسان إلى تبريز وفيها انضمت إليه قوة أخرى قادمة من العراق ففوض هولاكو لأرغون أمر قيادة الجيش الذي تمكن من وضع حد للتمرد وأسر قائد التمرد داود ملك إذ أمر بقطع رأسه وفرض على بلاد الكرج دفع ضرائب سبق أن قررت عليهم(٤).

---

(١) طقوش: تاريخ المغول العظام ص١٤٦.

(٢) القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف، ١٩٧٠ ص١١٧-١١٨، ١٤٢.

(٣) القزاز: الحياة السياسية في العراق ص١١٧-١١٨.

(٤) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي م١، ص١٥٩-١٦٠.

٧. أرغون يشترك مع أباقا في استرداد خراسان من براق الجغتائي:

كان جنكيزخان قبل وفاته قد قسَم أملاك إمبراطوريته بين أبنائه الأربعة جوجي وجغتاي واوكتاي و تولوي، فكان نصيب جوجي بلاد القفجاق وجغتاي بلاد اليغور وأقاليم بلاد ما وراء النهر بما فيها اقليم خراسان و أوكتاي على مايقع إلى الشمال والشمال الشرقي من بحيرة بلكاش من أقاليم، ونصيب تولوي الشطر الشرقي من منغوليا ومنطقة قراقور(١).

وبناءً على هذا التقسيم غدت بلاد خراسان من أملاك الجغتائيين ولم يحدث هناك ما يشير على اعتراض على هذه العائدية للجغتائيين من أبناء جنكيزخان وأحفاده حتى تاريخ وفاة منكوخان سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م.

غير ان هذه العائدية تم نقضها من قبل قوبلاي خان الذي أعقب منكوخان على منصب الخانية عندما ضم هذه الولاية إلى الدولة الفتية التي أقامها هولاكو بعد إسقاطه الخلافة العباسية في بغداد والتي أطلق عليها المؤرخون تسمية الدولة الايلخانية نسبة إلى كلمة إيلخان والتي تعني نائب الخان، وكان سبب هذا الضم هو لمكافأة هولاكو لقاء وقوفه إلى جانب قوبلاي ضد أريق بوقا الذي كان قد نافسه على منصب الخانية، فاعتبر الجغتائيون الذين كانوا قد وقفوا إلى جانب أريق بوقا في حربه الخاسرة ضد قوبلاي(٢) بأن هذا الضم غير شرعي وعملوا على استرداد خراسان، ولما كانت الصراعات السياسية بين أبناء الأسرة الجغتائية على مناطق النفوذ في بلاد ماوراء النهر(٣) فضلاً عن ما يمتلكه هولاكو من قوة، قد جعلت الجغتائيين غير قادرين على

---

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي م١، ص٧٣-٧٤. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي: تاريخ ابن خلدون، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١م، جـ٥،ص٥٠٦. القلقشندي، ابو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الانشا، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٧م، حـ٤، ص٣١٢-٣١٣. العريني: المغول، ص١٥٨. شاكر، محمود: التاريخ الإسلامي، المكتبة الإسلامية، ٢٠٠٠، حـ٧، ص١٣٥.

(٢) القزاز: الحياة السياسية في العراق، ص٤٤٣.

(٣) عن هذه الصراعات ينظر البناكتي، تاريخ البناكتي ص٤٣٨-٤٣٩.

تحقيق استرجاع خراسان لأملاكهم حتى إذا ما وجدوا أن الظروف قد أصبحت مهيأة بعد وفاة هولاكو سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م بأن تحالفوا مع أبناء عمومتهم مغول القفجاق[١] الذين هم الآخرين كانوا يكافحون من أجل استرداد إقليم أذربيجان وإيران التي كانوا يعدونها من أملاكهم بناءً على وصية جنكيزخان والتي فيها أعطى هذين الإقليمين لابنه جوجي مؤسس دولة مغول القفجاق قبل وفاته سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م لكن هذه الوصية لم تنفذ[٢] لذلك كافح حكام مغول القفجاق من أجل استرداد هذين الإقليمين عن طريق التحالف مع المغول الجغتائيين والعمل على إيقاف الصراعات السياسية في البيت الجغتائي وتوحيدهم لمواجهة النفوذ الايلخاني، وقد نجح بركة خان مغول القفجاق في ذلك عندما وضع حداً لسلسلة الحروب التي كانت قد نشبت بين الجغتائيين لتنحصر الزعامة بين الأميرين قايدو وبراق اللذين عملا على استرداد ما كان الايلخانيين قد استحوذا عليه من أملاكهم عن طريق فتح جبهتين للصراع مع الايلخانيين. الأولى تولاها بركة خان عندما زحف بجيشه سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م لاسترداد أذربيجان، في حين تولى قايدو تأمين جبهة التركستان الغربية خوفاً من محاولة قوبلاي خان استغلال الموقف والهجوم على مناطق نفوذ الجغتائيين فيها[٣].

وبسبب الضغط الذي تعرض له الإيلخانيون في جبهة أذربيجان فإن اباقا خان الذي كان قد خلف والده هولاكو على منصب الايلخانية قد طلب من أرغون آقا أن يسعفه بقواته لإيقاف زحف بركة خان الذي كان قد وصل إلى نهر الكر، جنوب القوقاز

---

(١) طقوش: تاريخ المغول العظام، ص٢٢٦.

(٢) البناكتي: تاريخ البناكتي، ص٤٢٩–٤٣٣٠.

(٣) خواندمير، غياث الدين: دستور الوزراء، ترجمه عن الفارسية حربي أمين، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م، ص٣٣٢. إقبال، عباس: تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمه عن الفارسية محمد علاء الدين، منشورات دار الثقافة والنشر والتوزيع ١٩٨٩م، ص٤٤٠. القزاز: الحياة السياسية في العراق، ص٤٥٢. طقوش: تاريخ المغول العظام، ص٢٢٦–٢٢٧. الأمين، حسن: المغول بين الوثنية والنصرانية والإسلام، دار المعارف للمطبوعات ١٩٩٣م، ص٢١٨.

ولكن مرض بركة خان المفاجئ ووفاته نهاية سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م حالا دون الاصطدام مع جيش أباقا الذي كان معسكراً عند الطرف الآخر من نهر الكر[١]، ومع ذلك ابقي أباقا خان أرغون على رأس قوات كبيرة في أذربيجان تخوفا من حدوث مفاجآت من مغول القفجاق. في حين توجه هو على رأس جيشه لمواجهة الأمير براق الجغتائي الذي كان قد دخلت قواته إقليم خراسان[٢] وكان أرغون آقا قد أوكل مهمة الدفاع عن خراسان إلى الأمير تبشين الذي لم يستطع أن يصمد أمام جيش براق الذي تمكن بيسر من الاستيلاء على أجزاء واسعة من إقليم خراسان، فاضطر تبشين الانسحاب إلى مازندران ومنها ارسل إلى أباقا خان يعلمه باستيلاء براق على خراسان ولم يبق له سوى مدينة هراة، وانه يعتزم بعد ذلك التوجه إلى أذربيجان والعراق[٣].

طلب أباقا خان من أرغون آقا بعد أن تأكد له خبر انسحاب جيش بركة خان في إعقاب وفاته من نهر الكر بأن يلتحق به لمواجهة براق فوصله عند ضواحي مدينة الري[٤] ومنها توجه إلى خراسان فدخلها وعسكرا عند باخرز التابعة ليداغيس القريبة من هراة وفيها انشغلا بالتخطيط وتوزيع قطعاتهم العسكرية فعينا تبشين على ميمنة الجيش وعهد بالمسيرة إلى أرغون آقا وأبتاي نويان في قلب الجيش[٥].

علم براق عن طريق قوة استطلاعية له بتجمع جند الايلخانيين للقتال ولكن كانت تنقصه المعلومات الاستخبارية عن من يقود هذا الجيش فقال لأحد أمرائه واسمه

---

(١) الهمذاني: جامع التواريخ، "تاريخ ابناء هولاكو" م٢، حـ٢، ص١٤. القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ص٤٥٢. الأمين: المغول، ص٢١٨.

(٢) الهمذاني: جامع التواريخ، م٢، حـ٢، ص٣٢-٣٣.

(٣) الهمذاني: جامع التواريخ، م٢، حـ٢، ص٢٥-٢٦، ٣٢-٣٣.

(٤) الهمذاني: جامع التواريخ، م٢، حـ٢، ص٣٤. البناكتي: تاريخ البناكتي ص٤٦٠. اقبال: تاريخ المغول ص٢٢٣.

(٥) الهمذاني: جامع التواريخ، م٢، حـ٢، ص٣٤. اقبال: تاريخ المغول، ص٢٢٣.

مرغاول "إذ كان تبشين وأرغون قد قدما للحرب مرة ثانية، فقد سبق وأن جربناهما، وإذا كان القادم أباقا خان فذاك أمر آخر"(١).

وعلى ما يبدو أن براق كانت قد اهتزت معنوياته وضعفت قواه كثيراً بعد أن غدر به قايدو الذي كان قد أمد براق بقوة من جنده في حملته على خراسان ولكن أباقا خان تمكن من ان يمهد قواعد الصداقة مع قايدو إلى الحد الذي استجاب فيه إلى طلبه من أن يرفع الدعم عن براق وهذا ما حدث فعلا إذ ما أن التحم الجيشان حتى انسحب أتباع قايدو وليحدثوا إخلالاً كبيراً في جيش براق(٢) الذي وجد نفسه محاطاً بجيوش الايلخانيين، وجيوشه تهرب من حوله، فلم يجد غير الهزيمة سبيلاً للنجاة، ثم لم يطل به الأجل بعد ذلك، إذ أصيب بمرض أقعده عن الحركة وتفرق عنه أصحابه(٣) لمصلحة قايدو.

وهكذا استعاد الايلخانيون خراسان من براق وأبقى أباقا حكم خراسان لأرغون آقا ليسود الهدوء فيها حتى تاريخ وفاته سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٥م(٤).

وبهذا التاريخ الحافل يكون الأمير أرغون آقا أكثر الشخصيات المغولية التي كانت لها دور مؤثر في الأحداث السياسية والإصلاحية التي شهدتها دولة المغول وأكثر الأمراء إخلاصاً للخانات الذين عمل تحت إمرتهم وأكثرهم قدرة وحنكة في إدارة ما كلف به من البلاد.

---

(١) الهمذاني: جامع التواريخ، م٢، حـ٢، ص٣٥.

(٢) الهمذاني: جامع التواريخ، م٢، حـ٢، ص٢٥-٣٠.

(٣) الهمذاني: جامع التواريخ، م٢، حـ٢، ص٣٥-٥٨.

(٤) الهمذاني: جامع التواريخ، م٢، حـ٢، ص٦١.

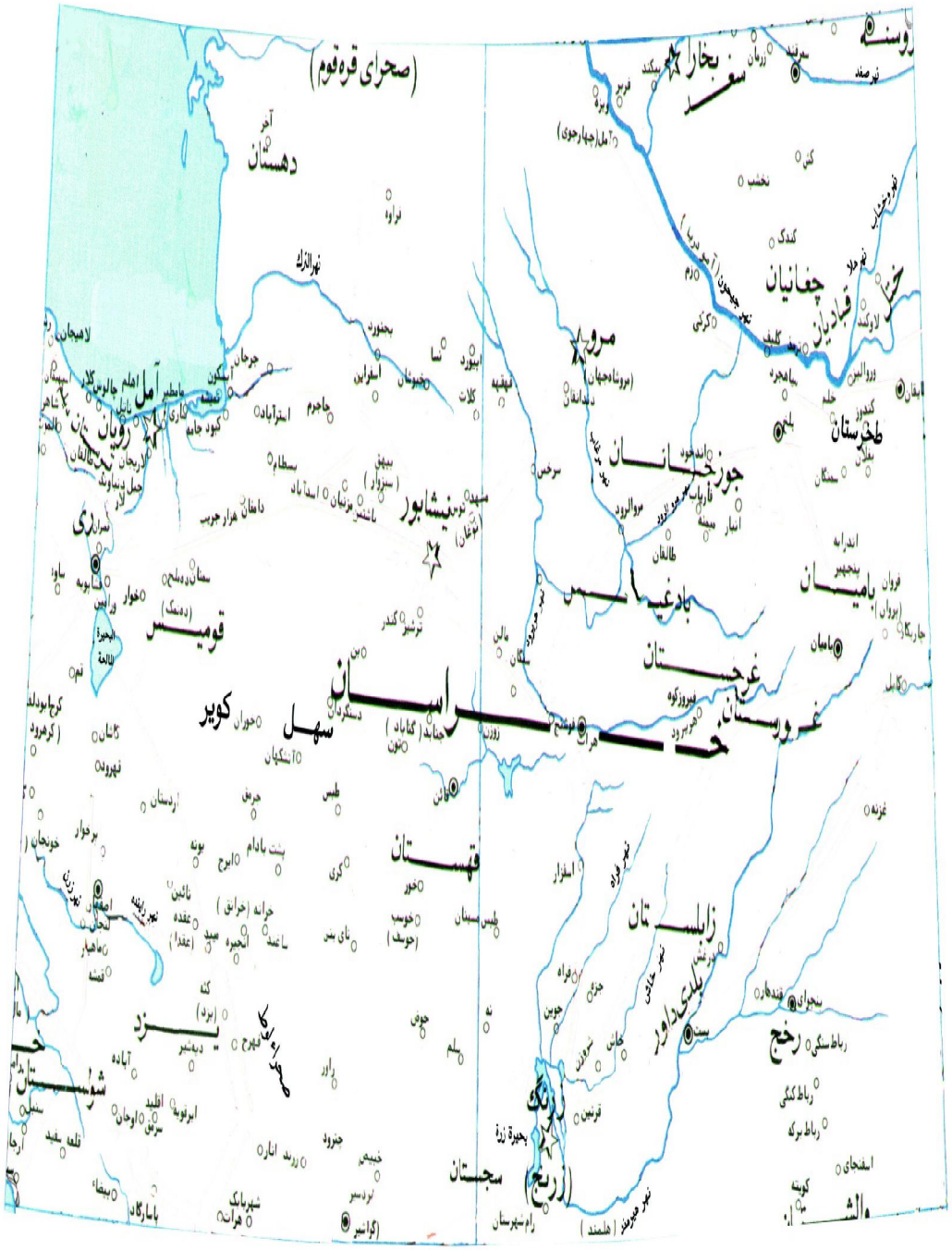

خريطة خراسان. المصدر: مؤسسة السحاب للرسوم الجغرافية، إيران، طهران، ساحة الفردوسي.

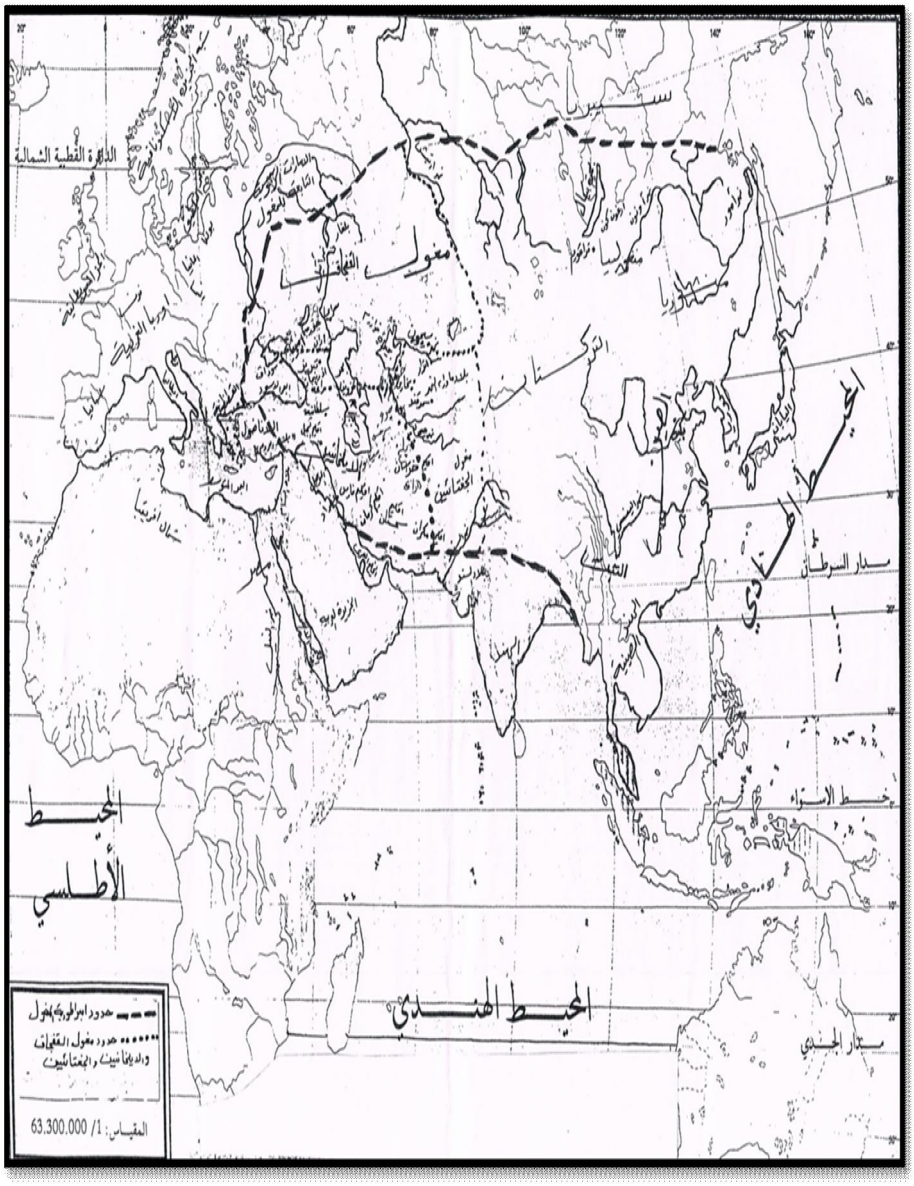

المصدر: ١- أطلس تاريخ الحضارات، إعداد: سيف الدين الكاتب، منشورات المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية، حلب، ٢٠٠٨.

٢- النجار، رغد عبد الكريم، إمبراطورية المغول، دار غيداء، عمان، ٢٠١٢.

The Political Reforming Role of Prince Aragon Aqa in the Mongol State (٦٢٣-٦٧٣ AH/ ١٢٢٥-١٢٧٥ AD)

Lect.Dr. Ragd Abd-Alkreem Ahmad

Abstract

The present work tackles the political and reforming role of Prince Aragon Aqa in the Mongol State between the second decade and the advent of the seventh decade of the seventh century AH/the thirteenth century AD. It concentrates on the prince's role in laying the foundation of the rule of Khan Toorakna Khatoon and her son Kyook Khan. It tackles as well his role in the economic reformation during Manko Khan's reign, the Hulague- led Mangolian campaign against Baghdad in ٦٥٦AH/ ١٢٥٨ AD and resisting Khan Buraq al-Jaghai who invaded Khurasan during Abaq Khan's reign. The study occluded that Prince Aragon Aqa was a savior in all these events for the Khans he worked with until his death in ٦٧٣ AH/ ٢٧٥ AD.